الثورة ALTHAWRAH DAILY
Thursday : 6 The Al Qada1434 - 12 September - Jssue No. 17829

الصيادون.. ملف مثقل بالمعاناة

ميناء الاصطياد في الحديدة.. «غير صالح للاستخدام»

الحلقة الأولى

يتشعب ملف الصيادين بأوجاع ومعضلات لايتسع المقام لعدها والتوقف عند كل واحدة منها.. لكن المنطلق الأول في هذا الملف المثقل بالمشكلات المعقدة كان الوضع المأساوي الذي يعيشه ميناء الصيد أو بالأحرى ميناء الاصطياد... يشافه البحر أغنية الأمل، يستقبل ويودع أفواج الصيادين بين عائدين من البحر وراحلين إليه... هذا الميناء رغم أهميته الكبيرة للصيادين وللثروة السمكية كمجمع تسوقي وحلقة وصل بين المستهلك والبحر، وممر وحيد لهذه الثروة إلا أنه عاش ظروفاً قاسية من الاهمال ليصبح اليوم غير صالح للاستعمال - حسب تعبير الصيادين - إذ يعاني وضعاً مأساوياً سنقدم تفاصيل معاناته في سطور حلقتنا الأولى من تحقيقات قضية الصيادين في البحر الأحمر ابتداء من الميناء ومروراً بأطفال الصيادين الذين يقاسمون الآباء مراكب الصيد والخوف والليالي في عباب البحر، وكذا معاناة الصيادين في البحر في ظل تراجع الثروة السمكية في المياه اليمنية وصولا للصيادين المختطفين في دول الجوار الأفريقي نتيجة وصولهم للمياه الاقليمية وغيرها من قضايا الصيادين اليمنيين.

تحقيق/ فتحي الطعامي

مخلفات الصرف الصحي، أكوام القمامة تملأ ساحته، ومنفذ الميناء البحري في طريقه للانسداد بسبب تراكم التراب وتعطل الحفار الخاص بإزالة تلك الأكوام الترابية، والسقف لم يعد صالحا.. كما أن ثلاجة الأسماك هي الأخرى تعطلت.. هذا هو المشهد العام والواقع المرير لميناء الاصطياد في الحديدة رغم جهود إدارة الميناء المبذولة لحلحة كثير من القضايا الممكن حلها.

أهمية وتاريخ الميناء

يمثل ميناء الاصطياد أهمية بالغة وكبيرة للصيادين في البحر الأحمر، على طول الشريط الساحلي بمحافظة الحديدة من اللحية شمالا إلى الخوخة جنوبا..فهو مقرهم الذي يتجمعون فيه قبل كل رحلة بحرية ليحددوا وجهتهم ونوعية السمك الذي سوف يصطادونه حسب الموسم.. ينطلقون منه ليصارعوا أمواج البحر وظلمة لياليه الحالكة.. ليعود بهم المطاف بعد رحلة شاقة إلى ميناء الاصطياد حاملين أنواعاً متعددة من الأسماك الطازجة ليضعوها في (المزاد) وهو مكان في ساحة الميناء يضع فيه الصيادون أسماكهم من (الزينوب- والجحش- الديرك- الباغة -الجمبري..) حيث يمتلىء سوق أو مزاد ميناء الاصطياد بتلك الأسماك ويوميا منذ الصباح الباكر وحتى فترة الظهيرة ليقوم تجار الأسماك والموردون والباعة المحليون بشراء ما يريدون وحتى المواطنين الراغبين بشراء عدد محدود لينفض السوق بعد ذلك وتمتلىء أسواق المحافظة بذلك السمك.. وهكذا يوميا.

أما تاريخ نشوء هذا الميناء فيعود إلى سبعينيات القرن الماضي أثناء حكم الرئيس الحمدي ليكون محطة لانطلاقة عدد بسيط من الصيادين لا يتجاوز عددهم 100 صياد لكن اليوم الوضع اختلف حيث تزايدت بشكل كبير أعداد الصيادين والعاملين في مجال الأسماك.. فالصيادون اليوم يتجاوز عددهم ٥ آلاف صياد وأكثر من 2000 قارب صيد مختلفة الأحجام.. الأمر الذي يصنع اختناقا كبيرا في الميناء الذي ما عاد يستوعب كل تلك الأعداد من الصيادين وبسبب تزاحم القوارب أن يقوموا بإنزال صيدهم على مرسى الميناء ومن ثم إلى سوق الحراج كما يقول عاقل الصيادين الحاج علي سبيرة.. الذي أضاف أن الميناء بات اليوم غير قادر على الاستمرار كون عمره الافتراضي انتهى فهو لم يُبن لاستيعاب هذه الاعداد الكبيرة ناهيك عن أن ساحته البحرية صغيرة جدا.. وأضاف: نحن نحتاج إلى توسعة الميناء أو نقلها إلى مكان ثانٍ يستوعب كل هذه الاعداد.

بوابة مدفونة

يجبر الصيادون على التوجه إلى ميناء الاصطياد لبيع الأسماك لكن ثمة معوقات كبيرة تنتظرهم بداية من بوابة الميناء (مدخله الوحيد) فالميناء لا يمكن الدخول إليه عن طريق البحر إلا عبر بوابة بحرية محاطة بسور من الأحجار والأتربة تبلغ مساحة قطرها« 40-3 »مترا تقريباً ومنها يتم الدخول إلى الساحة المائية للميناء ومن ثم إلى سوق حراج الأسماك و... إلخ. إلا أن تلك البوابة أصبحت تعيق دخول كثير من قوارب الصيد بسبب تراكم الأتربة في أسفلها الأمر الذي أدى إلى صعوبة دخول تلك القوارب والتي يصطدم أسفلها في أرض البوابة.

بوابةا لميناء ووضعها ليست وليدة اليوم حيث يؤكد العيادون أنهم يعانون منذ أكثر من عقد من الزمن من وضع هذه البوابة وهم منذ بداية المشكلة يطالبون ويناشدون الدولة ولا مجيب.. لكن الأمر زاد سوء خاصة بعد الأعطال التي طالت الحفار الذي كان يسهم في إزالة جزء من تلك الأتربة الموجودة في البوابة لكنه اليوم أضيف إلى كل ما خرب في هذه الميناء.

واليوم توجد العديد من قوارب الصيد عند تلك البوابة- كما يقول الصيادون- قد تعطلت أو توقفت بجوار الميناء وهي تحتاج إلى سحب وإصلاح.. مؤكدين أن المسؤولين في الدولة والوزارة والجهات المعنية قد وعدوهم كثيراً بإصلاح بوابة الميناء لكن كل تلك الوعود لم ير لها أثر في الواقع.

مدير ميناء الاصطياد أجاب علينا أن إدارته التي استلمها قريبا تقوم بالمتابعة المستمرة لوضع حل لبوابة الميناء التي يشتكي منها الصيادون.. مؤكداً وجود توجه لدى الدولة بإعادة بناء الميناء وتوسعته قريباً على نفقة الدولة.

مجار ومخلفات

بصعوبة كبيرة يستطيع الزائر بغية التنزه أو الشراء الدخول إلى ميناء الاصطياد بمحافظة الحديدة وذلك بسبب انتشار بحيرات المجاري الطافحة في ساحة الميناء بصورة تقزز النفس.. فمن مدخل بوابة الميناء الشرقية مروراً بالساحة ومياه الصرف الصحي تحاصرك من كل جانب.. ناهيك عن القمامة المنتشرة في مياه الميناء وبقايا الاسماك.. القائمون على ميناء الاصطياد بالحديدة يؤكدون أن السبب في انتشار تلك البحيرات من الصرف الصحي في ساحة الميناء يعود لعدم وجود أنابيب للصرف الصحي كبقية المرافق ناهيك عن أن العديد من أنابيب تصريف مجاري المناطق القريبة للمدينة يتم صبها أو تصريفها في منطقة قريبة جدا من الميناء يتسرب جزء من تلك المجاري إلى الميناء.

وأضاف مدير ميناء الاصطياد بالحديدة الاستاذ محمد أمين أن الميناء اليوم بحاجة للعمل على إنشاء شبكة مجار (صرف صحي خاصة بالميناء ونطالب الجهات المعنية في الدولة بنقل أنابيب الصرف الصحي القريبة من الميناء إلى أماكن أخرى بعيدة.

وفيما يتعلق بالقمامة المنتشرة داخل ميناء الاصطياد قال مدير الميناء أن الإدارة قد خصصت مجموعة من الموظفين يقومون بتنظيف ساحة الميناء وحراج الاصطياد وكذا الساحل المائي الخاص بالميناء لكن هناك تقصيراً واضحاً من قبل صندوق النظافة بالحديدة والعاملين فيه.. تقوم بتوريد مبالغ مالية شهرية مخصص مالي من إدارة الميناء تسلم إلى إدارة صندوق النظافة بالحديدة مقابل النظافة.. لكن للأسف لا تتم النظافة من قبل عمال الصندوق في الغالب، الأمر الذي يدفعنا وبالإضافة إلى العمال الذين كلفناهم بالنظافة إلى الاستعانة ببعض الأشخاص غير العاملين في الميناء.

> **بوابة مدفونة وحفار معطل ومجار طافحة وقمامة منتشرة ووعود رسمية لم تتحقق**

وفي الناحية الأخرى وداخل ميناء الاصطياد توجد ثلاجة (المجمدة) يفترض أنها خاصة بتخزين الأسماك بهدف إبقائها بعيدا عن التلف لكن هذه الثلاجة أيضا طالتها الأعطال وعاث عليها الزمان وما عاد يستفيد منها الصيادون الذين لجأوا إلى شراء الثلج من خارج الميناء لتوقف مصنع الثلج الذي انتهى عمره الافتراضي وما عاد يمدهم بالثلج الخاص بتبريد الأسماك أثناء وجودها في سوق الحراج.

وحيال هذا الأمر تتعرض العديد من الأسماك التي يحرص الصيادون على بيعها للتلف بسبب الطقس الحار وعدم وجود ثلاجات.. فالصيادون أكدوا أنهم غالبا ما يتكبدون خسائر فادحة نتيجة لعدم وجود ثلاجات خاصة بتجميد أسماكهم خاصة إذا وصلت رحلتهم إلى الميناء قبل حلول الصباح فهم يضطرون لشراء الثلج وإن لم يتحصلوا عليه فإن مستقبل بضائعهم على المحك وربما يتلف.

وعود لم تحقق

وقال احد الصيادين (إن الدولة لا تقوم بدورها في التعاون مع العاملين في القطاع السمكي بتوفير تلك المجمدات أو مصانع الثلج وربما تترك الصيادين يواجهون مصيرهم في البحر والبر.. فهم يواجهون في البحر القراصنة والقوات الاريترية والتي تقوم باحتجازهم كما هو الحال مع زملائهم الذين يبلغ عددهم أكثر من 200 صياد دون أن تحرك الدولة ساكناً سوى إلقاء التهم على الصيادين اليمنيين بأنهم يخترقون المياه الارتيرية.. وبدلاً من أن تقوم الدولة بإخراجهم تركتهم يواجهون التعذيب والأعمال الشاقة في سجون أرتيريا..

وأضاف الصياد (نحن اليوم لا نطالب الدولة بتوفير سيارات مجهزة بثلاجات لنقل بضائعنا إلى المحافظات الأخرى والعمل على إيجاد آلية لتعليب الأسماك.. احنا نقول لهم أرحمونا بميناء جديد أو صلحوا لنا هذا الميناء.. ونطالبهم بسرعة إخراج أصحابنا المحتجزين في أريتريا والسودان.. ووقف عمل الشركات اللي معاها سفن عملاقة تجرف البحر بما فيه..

قال مدير ميناء الاصطياد ان السبب الرئيسي لهذا الوضع عموما والمتعلق بميناء الاصطياد يكمن في أصحاب القرار الذين بيدهم إصلاح الأمور بالقرارات التي تتخذ من الأعلى إلى الأسفل وليس العكس.. فكل الأمور داخل ميناء الاصطياد تحتاج إلى لفتة من قبل المسئولين في الدولة يقومون بإصلاح ما تعطل واستبدال ما انتهى..

> **- عاقل الصيادين: صمم الميناء بقدرة استيعابية لا تتجاوز 200 قارب واليوم يتزاحم فيه 2000 قارب ويحتاج إلى التوسعة أو نقله إلى مكان آخر.**

> **- صيادون: نواجه مصيراً مجهولاً في البحر والبر.. والوعود لا تنفذ**

الحفظ والتجميد

وفيما يتعلق بالثلاجة (المجمدة) ومصنع الثلج قال مدير الميناء (الأستاذ محمد أمين): قال المشكلة أن الثلاجة أو ما يطلق عليها (المجمدة) هي تتبع مؤسسة الاصطياد الساحلي ولا تتبع الهيئة العامة للمصائد البحرية والتي يتبعها ميناء الاصطياد..

الجمعيات السكنية .. دور خافت

من جهتهم نفى الصيادون أن يكون هناك أي دور ايجابي بشكل كبير تقوم به الجمعيات السمكية الموجودة في محافظة الحديدة بالعشرات..

وقال الصيادون: إن تلك الجمعيات أصبحت في غالبها شكلية ولا تعمل على متابعة مشاكلهم خاصة تلك التي تتعلق بالميناء والذي أصبح يعاني من وضعه العاملون في القطاع السمكي من صيادين وعاملين في الميناء وبائعي السمك.. وهو اليوم يحتاج إلى إصلاح كامل وسريع.. لكن الجمعيات ليس لها من هم سوى استلام الاشتراكات من الصيادين الأعضاء كما قال عاقل الصيادين علي سبره..

وحيال كل تلك المعاناة التي يعانيها الصيادون نتيجة تدهور الميناء وانتهاء عمره الاقتراضي وتهالك السقف وانتشار والمجاري وغيرها من المشاكل قال مدير ميناء الاصطياد: هناك توجه قريب بالعمل على توسعة الميناء الحالي وبالفعل تم إنزال المقاولين لتلك التوسعة من الجهة الجنوبية وإذا ما تم ذلك في وقت يسير فإنه سيخفف عملية الازدحام التي يشهدها ميناء الاصطياد سواء فيما يتعلق بتزاحم القوارب والتي ما عادت تستطيع انزال الأسماك من بينها بسبب بعدها عن رصيف الميناء أو تزاحم الصيادين في حراج المزاد في ساحة الميناء..

وقال: إن الميناء الحالي لم يعد مناسبا للاستمرار فهو بحاجة إلى إعادة إصلاح العديد من مرافقه وكذا إيجاد شبكة صرف صحي والعمل على إيجاد ثلاجة.. وغيرها من الإصلاحات والاحتياجات الأمر الذي يحتم على الدولة سرعة تنفيذ تلك الاحتياجات حتى لا نصبح في أحد الأيام ونحن نعاني من الانهيار الكامل للميناء..

ويظل مستقبل الاصطياد البحري في محافظة الحديدة مرهوناً بمدى اهتمام الدولة والجهات المعنية بالعاملين في هذا المجال من صيادين وبائعين عبر العمل على إيجاد المناخات المناسبة لتطوير ظروف الاصطياد وتوفير الاحتياجات المطلوبة لذلك.